Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

العلاقة اللاهوتية بين الملك كلكامش والإله شمش
رؤية تحليلية في ضوء النصوص المسمارية

م.د علي بشير حسن
ali.b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:
يختص هذا البحث بالعلاقة اللاهوتية بين الملك كلكامش والإله شمش في ضوء النصوص المسمارية، ولهذا الموضوع أهمية في كشف تفاصيل دقيقة عن المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين بشكل عام، وعن مدينة الوركاء والملك كلكامش بشكل خاص، وقد كتب البحث بطريقة تحليلية تعتمد على الشواهد والأدلة الأثرية، إذ بينا في البحث علاقة الملك كلكامش مع آلهة الوركاء، ثم وضحنا علاقته مع الإله شمش واسباب التقارب الروحي تجاه هذا الإله، إذ كان لصفات كلكامش وصفات الإله شمش الأثر الأبرز في التقارب اللاهوتي بين الطرفين الذي ظهر واضحاً في ملحمة كلكامش وهو الأمر الذي لم يتطرق إليه الباحثين في الدراسات السابقة.
الكلمات المفتاحية: كلكامش ـ شمش – آلهة الوركاء – آلهة كلكامش ـ العلاقة اللاهوتية ـ التنافس ـ الصفات

Abstract:
This research deals with the theological relationship between King Gilgamesh and the god Shamash in light of the texts. This topic is important in revealing precise details about religious beliefs in Mesopotamia in general, and the city of Al-Fana and King Gilgamesh in particular. The research was written in an analytical way that relies on influential evidence and proofs. In the research, we showed the relationship of King Gilgamesh with the gods of Mesopotamia, then we explained the cooperation with King Shamash and the reasons for the spiritual interaction towards this god, as the attributes and qualities of Gilgamesh and the god Shamash had the most prominent influence on the theological convergence between the two parties, which appeared clearly in the Epic of Gilgamesh, and this is something that was not far from it in the following studies.

تمهيد:
عد كلكامش خامس ملوك سلالة الوكاء الاولى حسب ما ورد في اثبات الملوك السومرية، وقد ذكر بانه كلكامش ابن لُلا، وخصص له 126 في الحكم([1])، وابيه هو أحد كهنة مدينة كولاب (احد قسمي الوركاء) ([2])، أما سامي سعيد الاحمد فيذكر أن لُلا الذي ذكر في اثبات الملوك هو لقب لكاهن اعلى او تسمية اخرى، وأن والده هو لوكال بندا، وأن لوكال بندا لقب بكاهن كولاب، وقد ذكر في ملحمة كلكامش وارض الاحياء قسماً ردده كلكامش مرتين يثبت أن والده هو لوكال بندا ووالده هي ننسون وهو على النحو الاتي:

"بحياة ننسون امي التي ولدتني من لوكال بندا الطاهر والدي" ([3]).

ولكنه يحكم بعد دموزي (تموز) وقد يكون ذو صلة قرابة منه، وتذكر الملحمة ذات الصفة الاسطورية أي ان امه الالهة ننسون التي كان لها مزار داخل القصر الملكي، وذلك لإضفاء الصفة القدسية على شخصه، أو لإقران والدته بالإلهة ننسون ومطابقتها معها، ولا تعرف والدة كلكامش التي قرنت بالالهة ننسون ولكن مطابقتها مع ننسون يدل على مكانتها وعلو شأنها، كونها شخصية غير اعتيادية، واختفت هويتها بسبب عدم وجود نص يذكر تفاصيل تخصها غير الملحمة التي صورتها كآلهة، لذلك اصبح كلكامش ثلثاه إله وثلثه الباقي بشر([4]).

من الصعب تحديد في اي سن حكم كلكامش الوركاء، وقد اتخذ في بداية حكمه لقب الكاهن الاعلى (اين) ، ثم لقب الملك (لوكَال)، ونعت في الثبت السومري بكاهن كولاب، وهنالك اشارات تبين أن كلكامش كان شاباً عند توليه الحكم، فقد ذكر في الملحمة الخاصة به، أن شيوخ اوروك يحذروه من طموحاته ويذكرون انه ما زال صغيراً، والنص على النحو الاتي:

"شيبة اوروك الواسعة الارجاء
قالوا لكلكامش واجابوا
انت لا تزال يا كلكامش صغيراً وحملك قلبك بعيداً
اي شيء تنجزه لا تعرف عنه"

وكذلك نصحوه عندما اراد السفر مع انكيدو:

"تقدموا اليه الشيبة
ونصحو كلكامش عن الطريق
وقالوا له لا تغتر في قوتك يا كلكامش
ليسر قلبك في طريقك ويحرسك
وليمش امامك انكيدو"

وهذا النص يدل على تخوف شيوخ اوروك على كلكامش لقلة خبرته، ويطلبون ان يسير امامه انكيدو، وذلك لخبرة انكيدو في البرية والغابات، ولكن هناك ما يؤشر الى كبر سن كلكامش ممن خلال مخاطبة اوتونابشتم بطل الطوفان لاورشنابي الملاح، ويقول له بان يأمر كلكامش بغسل جسمه وتبديل ملابسه لكي لا تبدو عليه ملامح الكبر: **"لا تدع ملابسه تظهر عليه علامات الكبرولتجدد له شبابه"** ([5]).

اعتبر كلكامش مشيد اسوار مدينة الوركاء، ووجد بقايا الاسوار بعد التنقيبات الاثرية في الوكاء، وهي مشيدة باللبن المستوي المحدب، ولعل اهم اشارة الى كلكامش هو ان اسمه واسم لوكَال بندا ذكرا من بين الاسماء المؤلهة في الالواح الصورية القديمة (الاركائية)، المكتشفة في شروباك القديمة، وقد كان له ابناً يدعى (اور ننكال)، فقد ذكر في نص تمال أنهم جددا معبد الالهة ننليل في نفر للمرة الثانية، وتعاصر كلكامش مع الملك (ميسانيبدا) مؤسس سلالة اور الاولى، وكان معاصراً ايضاً لـ (أكَا) آخر ملوك سلالة كيش الاولى، وخلف ابن كلكامش على حكم مدينة الوركاء ستة ملوك لا يعرف عنهم شيئاً، سوى اسمائهم الواردة في اثبات الملوك ([6])، ومن الممكن ان يكون كلكامش قد لعب دوراً مهماً في مدينة الوركاء، وقد نسجت بعد موته الملاحم لتخليده ([7])، إن المديح المبالغ به لكلكامش في الملحمة، بوصفه كحكيم، وصاحب تجربة وبصيرة، أو المحارب القوي ، لا بد وان يكون لها اساس واقعي استند عليها كاتب الملحمة، فقد نسبت اليه صفات إلهية وبشرية مميزة نادراً ما نسب الى شخصية اخرى، وهذا واضح من بداية الملحمة، إذ يتم تعرفنا ببطل الملحمة وصفاته بشكل جميل ومميز:

"هو الذي رأى كل شيء حتى نهايات البلاد
الذي خبر جميع الامور واعتبر الكل....." ويستمر بتعداد صفاته،
"الغزير الحكمة الذي عرف جميع الامور كلكامش
الذي شاهد الاسرار وفتح الخفايا
وحمل معارف ما قبل الطوفان" ويذكر ايضاً
"ثلثاه إله وثلثاه بشر
وصورة شكل جسمه لا توازى
هو الثور الهائج رافعاً راسه
ليس لفتك اسلحته منافس"([8]).

المبحث الاول

علاقة كلكامش بآلهة الوركاء:

كانت اوروك (ايريخ في العهد القديم، اونوكَ باللغة السومرية، الوركاء)، من المدن السومرية القديمة المهمة، وربما كانت اكبر المدن في بلاد سومر، وهنالك من ربط هذه التسمية مع كلمة العراق (إيراك)، تقع اوروك على بعد ثمانية عشر كيلو متراً شرق قصبة الخضر، في محافظة المثنى، وعلى مسافة تقرب من مئتين وستين ميلاً جنوبي بغداد، واربعين ميلاً شمال غرب اور، وكانت المدية في العصور القديمة تقع على نهر الفرات، وكشفت الحفريات عن سور الوركاء الذي يبلغ محيطه ستة اميال وزقورتي المدينة، وبضع معابد ترجع الى نهاية الالف الرابع وبداية الالف الثالث قبل الميلاد([9])، وأشهر المعابد في مدينة الوركاء، هو معبد الاله آنو كبير الالهة السومرية، ومعبد الالهة عشتار، وفي ما يلي سنوضح مكانة الالهين آنو وعشتار في المعتقدات الدينية لبلاد الرافدين، ونبين علاقتهما مع الملك كلكامش، في ضوء ملحمة كلكامش.

أ.آلهة مدينة الوركاء:

1.الاله انو:

وهو (أن) اي السماء في اللغة السومرية، و(انو) وهي تعني السماء ايضاً في اللغة الاكدية، وهو زعيم مجلس الالهة بصفته اباً لها، وهو من يوزع وظائف الالهة، وذلك بسبب اعتقاد سكان بلاد الرافدين القدماء بان السماء اقوى الظواهر الطبيعية واعلاها رفعة، لذلك استمرت عبادته في جميع فترات تاريخ بلاد الرافدين، وقد قسم سكان بلاد الرافدين السماء الى سبعة طبقات، وكانت سماء انو اعلى السماوات السبعة([10])، وكان مركز عبادته في الوركاء وله معابد اخرى في اور ونفر ولكش وسبار ودير التي سميت مدينة آنو , وكان حيوانه الرئيس الثور السماوي , وتحت زعامة آنو خلق الكون , ورمز لآنو بالتاج المقرن وكذلك بالنجم الفهد , وحاشية آنو اشبه بعائلة له فيها وزراء مع موظفين مثل خدام الخيل ورئيس الحدائق والمستشارين وتتالف الحاشية من تسعة الهة هي (انليل وبيليت ايلي وأيا وسن وشمش وأدد وعشتار ونينورتا ونركال) , وكان في بادئ امره إلها محليا لمدينة الوركاء , ويبدو ان انليل اخذ منه زعامة مجمع الالهة إذ انتزع منه كافة سلطاته[(11)] .

2.الالهة عشتار:

وتسمى باللغة السومرية (اينانا) والتي تعني سيدة السماء، أما بالصيغة الاكدية فسميت (عشتار)، بعض الاشارات تذكر انها ابنة الاله (سين)، ونصوص اخرى عدتى ابنة الاله (انكي)، بينما تجعلها اشارات اخرى ابنة الاله انو، وهي اخت الاله شمش، والالهة ايرشكيجال سيدة العالم الاسفل، أما اشهر ازواجها فهو الاله دموزي (تموز)، وذكرت بعض النصوص انها أم الالهين (شارا ولولا) [(12)]، عدت الوركاء مركزاً لعبادة الالهة عشتار لأنها زوجة للإله (أنو)، أو ابنته في نصوص اخرى, وعدت آلهة للحب والحرب , وكان لها معابد في العديد من مدن العراق القديم , مثل الوركاء وأور وكيش وبابل وأكد وآشور وكالح نمرود ونينوى وأربل [(13)].

ما يهمنا في هذه المقدمة هو معرفة اهمية هذين الالهين في معتقدات بلاد الرافدين، فالاله انو ابو الالهة والثانية ابنته وهي خاصة بالحب والحرب، لذلك ستحدث عن الاسباب التي دفعت كلكامش للتصادم مع هذين الالهين، والتعلق بالاله شمش الذي سنورد له مبحث خاص في هذا البحث.

ب.خلاف كلكامش مع آلهة الوركاء:

1.سبب خلاف كلكامش مع الاله انو:

على الرغم من ان انو وانليل وانكي قد وسعو مدارك كلكامش[(14)]، إلا أنه اختلف مع انو، إذ كان كلكامش في بداية حكمه ملكاً ظالماً يضطهد رعيته في مدينة الوركاء، فاستغاث اهل الوركاء بالالهة لتخلصهم من بطش ملكهم، فسمع الاله انو شكواهم، فدعا الالهة اورورو وطلب منها ان تخلق غريماً لكلكامش، لكي يكون معه في صراع دائم، وتشغله عن اضطهاد اهل اوروك، وخلقت اورورو انكيدو من نسل الاله ننورتا، وهو شخص متوحش لا يعرف الناس ولا العمران، يرعى الكلأ مع الضباع ويرتاد الماء مع وحوش البرية[(15)]، والنص على النحو الاتي:

" ان كلكامش لا يترك ولداً لابيه"

عنفه ينفجر نهاراً وليلاً" ويستمر النص يصف حالة اوروك وبطشه باهلها:

"لا يترك كلكامش ابنة (لمن يحبها)
ابنة بطل كانت او زوجة عتيدة لشاب بسيط
حينما سمع انو شكواهم
دعيت ارورو الالهة الكبيرة
ارورو انت التي خلقت كلكامش
اخلقي الان غريماً له
ليكون مماثلاً له في جماح القلب
ليتنافسا فيما بينهما، فتكون اوروك في سلام
حينما سمعت ارورو هذه الاقوال
تصورت في نفسها الغريم الذي طلبه انو"[16].

وهذا النص هو اول اشارة لخلاف انو مع كلكامش، ولكن كلكامش وانكيدو لم ينشغلا بالصراع بينهما، بل تغيرت وجهة كلكامش، بعد مصارعة انكيدو، وكسب صحبته، إذ قرر كلكامش أن يذهب الى غابة الارز، لقتل الوحش خمبابا، والقيام بمغامرات بطولية.

ب.سبب خلاف كلكامش مع الالهة عشتار:

نجد أن الاسطورة تبدأ بذكر انجازات كلكامش ودوره في بناء مدينة الوركاء، ونجد أنه بنى معبد (أي-انا) الخاص بالالهة عشتار، وهنا نتبين ان العلاقة كانت حسنة بين ملك الوركاء والالهة عشتار، والنص كما يلي:

"بنى اسوار اوروك وحرم (أي-انا) المقدس، المستودع الطاهر
فانظر الى سوره الداخلي الذي لا يماثله شيء
واستلم اسكفته الحجرية الموجودة منذ القدم
اقترب من الاي-انا مسكن عشتار"[17].

ولكن بعد قتل كلكامش وانكيدو لخمبابا وعودتهم الى الوركاء، اقاما احتفالاً كبيراً لهذه المناسبة، ولما رأت الالهة عشتار كلكامش بملابسه الجديدة، وارتدائه التاج، وصقل سلاحه، اعجبت بجماله، وطلبت منه ان يكون زوجها، وعرضت عليه مغريات خيالية، كما في النص الاتي:

"تعال يا كلكامش وكن عريسي المختار، وامنحني ثمرتك اتمتع بها، ساعد لك مركبات من حجر اللازورد والذهب، وستربط لجرها شياطين الصاعقة بدلاً من البغال، وفي بيتنا ستجد شذى الارز يعبق فيه اذا ما داخلته، وستقبل قدميك العتبة والدكة، وسينحني لك الملوك والحكام والامراء، وسيقدمون لك الاتاوة من نتاج السهل والجبل، وستلد عنزاتك ثلاثاً ثلاثاً، وتلد نعاجك التوائم"،

ولكن رفض كلكامش كل هذه المغريات، ولم يكتفي برفض طلبها بل اهانها وعدد مثالبها، فقد عدد عشاقها الذين اصابهم الهلاك بسببها:

"ماذا علي ان اعطيك لو اخذتك زوجة، هل ساعطيك السمن والكساء، واي اكل وشراب ساعطيك، مما يليق بالالوهية، اي خير سانالله لو تزوجتك، انت ما انت الا الموقد الذي تخمد ناره في البرد، انت كالباب الخلفي لا يصد ريحاً ولا عاصفة، انت قصر يتحطم في داخله الابطال، انت فيل يمزق رحله، انت قير يلوث من يحمله، انت قربة تبلل حاملها، انت نعل يقرص قدم منتعله، اي العشاق الذين اخترتهم من احببته على الدوام، تعالي اقص عليك مآسي عشاقك، من اجل تموز حبيب صباك فرضت البكاء والنواح عليه سنة بعد سنة، واحببت طير الشقراق ولكنك ضربته وكسرت جناحيه، وها هو ذا حاط في البساتين يصرخ نادباً، جناحي جناحي، واحببت الاد الكامل القوة، ولكنك حفرت له سبع وسبع وبرات، واحببت الحصان المجلى في السباق والبراز، ولكنك سلطت عليه السوط والمهماز والسير، وحكمت عليه بالعدو سبع ساعات مضاعفة وقضيت عليه ان لا يرد الماء الا بعد ان يعكره"[18].

ونتيجة لهذا الكلام غضبت عشتار من كلكامش، وذهبت الى ابيها انو، وبكت امامه وشكت له ما اصابها من كلكامش، وطلبت منه ان يخلق ثوراً سماوياً ليهلك كلكامش، وانها ستحطم ابواب العالم الاسفل اذا لم يحقق انو رغبتها، وبعد ممانعة

انو وافق على طلبها، وخلق الثور المساوي وسلمه الى عشتار، فانزلته الى اوروك، ولكن استطاع كلكامش وانكيدو ان يقتلا الثور، ولما اعتلت عشتار اسوار المدينة ولعنت البطلين، اخذ انكيدو فخذ الثور السماوي، وقذف به عشتار، فجمعت بغايا المعبد، واقامت النواح على الفخذ[19] ، لذلك قررت الالهة موت انكيدو لانه شارك بقتل خمبابا والثور السماوي[20].

ومن خلال ما تقدم، نجد أن علاقة كلكامش بآلهة الوركاء قد انتهت، واصبح عدواً لها، فسبق وان قرر الاله انو خلق انكيدو ليكون نداً لكلكامش، والان يخلق الثور السماوي ليهلك كلكامش، وتنتهي علاقة كلكامش بالالهة عشتار التي بنى لها معبدها الاي انا في بداية الملحمة، وذلك لرفضه الزواج منها، وذكر مثالبها، وقتل الثور السماوي، ورمى انكيدو فخذ الثور على وجهها، والتسبب بحزنها ونواحها.

المبحث الثاني

الحياة الروحية لكلكامش:

أ.آلهة الملك كلكامش:

نلاحظ من خلال ملحمة كلكامش أن الالهة المفضلة لديه محدودة جداً، فقد تتركز على عدد قليل من الالهة، وكان على رأس هذه الالهة هو الاله شمش، والاله انليل وزوجته الالهة ننليل، ولا نجد أن له علاقة من الاله انو على الرغم من انه كبير الالهة في بلاد الرافدين، ومركز عبادته في مدينة الوركاء، ويرجح المرحوم سامي سعيد الاحمد، أن سبب هذا الغياب، هو ان تعاظم الاله انو لم يبدأ في مرحلة مبكرة، ولكن تعاظم في العصر الكوتي[21]، ولكن عرف عن عصر الوركاء انه تميز بالنهوض في العمارة الدينية، فقد ظهر معبد الابيض للإله انو ومعبد عشتار في تلك الفترة[22]، وليس من الطبيعي ان يترك كلكامش آلهة مدينته ويلتجأ الى آلهة اخرى، حتى وإن كانت مكانة انو لم تتعاظم في تلك الفترة، فقد عرف عن معتقدات سكان بلاد الرافدين، تقديس كل مدينة لإلهها الخاص، حتى وإن لم يكن بمكانة تضاهي مكانة الالهة الاخرى، فلكل مدينة إلهها الخاص بها، ويعتبر الملك نائباً عن الاله في حكم المدينة، وخصوصاً في عصر فجر السلالات[23]، لذلك أجد أنه من المحتمل أن يكون سبب تخلي كلكامش في الملحمة عن آلهة مدينته، هو ادعائه انه إله المدينة، ونافس انو وعشتار بالمنزلة، لذلك كتب اسمه بالعلامة الدالة على الالوهية، وعلل سبب خلافه مع آلهة الوركاء من خلال ملحمته المشهورة.

ب.اسباب علاقة كلكامش بالاله شمش:

بعد قراءة ملحمة لكلكامش نجد أن هنالك علاقة قوية بين كلكامش والاله شمش، ففي بداية الملحمة يذكر ان شمش احب كلكامش[24]، ولم أجد أي أحد من الباحثين يدرس اسباب هذه العلاقة، لذلك حاولت التركيز على هذه العلاقة ودراستها بطريقة تحليلية، لإيجاد سبب مقنع لميول كلكامش لشمش، وبعد دراسة الموضوع وجدت أن هنالك مجموعة من الاسباب التي قربت كلكامش لشمش وهي كما يلي:

1. **علاقة والدة كلكامش بالإله شمش:**

اختلف الباحثون حول اصل والدة كلكامش، وسبب علاقتها بالالهة ننسون، وقد بينت في بداية البحث علاقة والدته بالإلهة ننسون، وذكرنا أننا لا نملك تفاصيل حولها غير ما ورد في الملحمة، وقد كان لها مزار داخل القصر الملكي، وذلك لاضفاء الصفة القدسية على شخصها، فقد قرنت بالالهة ننسون لإعطاء الصفة الشرعية لتأليه كلكامش الذي عد ثلثاه إله وثلثه بشراً، ومطابقتها مع الالهة ننسون يدل على رفعتها وعلو شأنها، كونها شخصية غير اعتيادية[25]، ومن خلال قيامها بتقديم القرابين للإله شمش بعد أن قرر كلكامش الذهاب لقتل خبابا، نجد أنها كاهنة مقدسة، وليست آلهة، فالالهة لا تقدم القرابين للآلهة الاخرى، هذا النص يدل على أنها تسكن قصر أو بيت كلكامش، ويخاطبها كملكة:

"كلكامش وانكيدو، توجها نحو البيت الفائق السمو للقاء ننسون الملكة العظيمة، تقدم كلكامش ووقف أمام الملكة، نينسون (قال لها) أشعر بنفسي قوة كافية لسلوك الطريق الطويل المؤذ"[26].

أما في النص التالي نجد أنها كاهنة للإله شمش، وتقوم بتقديم القرابين له، وتطلب منه العون، وتتضرع اليه ليحمي ولدها[27]:

"انسحبت ننسون الى جناحها الخاص
وتطهرت بالتلال
لبست ثوباً ملائماً لجسمها
وتزينت بعقد يليق بصدرها
وهي مجهزة على هذا الشكل
والتاج على رأسها
أسرعت بعد ذلك وصعدت
على سطح شقتها
هناك وأمام شمش، أعدت مبخرة
وقدمت له قرباناً
بعد ذلك ويداها مرفوعتان نحوه وقالت
لماذا منحت كلكامش ابناً لي وجعلت
له روحاً لا تعرف الكلل
وها انت الان تشجعه على سلوك
الطريق الطويل المؤدي الى خمبابا
لخوض معركة غير اكيدة النتائج
ليرمي بنفسه في هذه المهمة المحفوفة بالمخاطر
الى أن يصل الى غابة الارز
ويقضي على خمبابا المفترس
ويخلص الارض من هذا الكائن
المشؤوم الذي تكره
ولكن انت انت عندما تخلد الى الراحة معها
فلتعمد آيا الكنة شخصياً
بتذكيرك دون وجل
أن تعهد بولدي الى حراس الليل
الى نجوم المساء"[28].

فمن خلال ما تقدم نجد أن سبب علاقة كلكامش بالاله شمش هي أن من المحتمل أن تكون أمه كاهنة للإله شمش، وهي سبب تقرب كلكامش لشمش، مثل ما حدث في العصور التاريخية المتأخرة، عندما علل الباحثين رفع الملك نبونائيد لمنزلة الإله سين على بقية الالهة كون أمه كانت كاهنة عليا في معبد الاله سين في حران[29].

2. علاقة الاله شمش بالخلود:

إن الدارس للمعتقدات الدينية لبلاد الرافدين، يجد أن هنالك علاقة تربط الاله شمش بالعالم الاسفل، فقد عد محيي الموتى، وكان رمزاً للخلود، فهو يشرق بعد الغروب على العالم الاسفل[30]، وكذلك ذكر في احدى نصوص ملحمة كلكامش أن الالهة وحدهم هم الذين يعيشون الى الابد مع شمش[31]، ومن الطبيعي أن يتعلق كلكامش بهذا الاله، فكلكامش يبحث عن الخلود الذي يمتلكه شمش، كون شمش عارفاً لطرق الدخول والخروج من عالم الأموات، لذلك تعلق كلكامش بشمش، أكثر من غيره من اللآلهة.

أما سبب عدم مساعدة شمش لكلكامش في حصوله على الخلود، قد يكون سبب معارضة الالهة لذلك، وخصوصاً انليل، فقد اعطى انليل الخلود لجد كلكامش اوتو نابشتم بعد ان اجتمعت الالهة بعد الطوفان، وقال اوتونابشتم لكلكامش من سيجمع لك الالهة مرة اخرى، أي أن اجتماع الالهة هو ما يمهد لسن قرار مثل هذا، وساعد شمش اوتونابشتم في الطوفان بان اعطاه موعده[32]، أما عن سبب عدم مساعدة شمش لكلكامش في حصوله على الخلود، قد يكون سبب عدم موافقة الالهة على حصول كلكامش للخلود، فقد عضب انليل على شمش، لانه يستمر بمساعدة كلكامش، ومن هذا النص نجد أن شمش لا يتسطيع مساعدة كلكامش في الحصول على الخلود والتأثير على بقية الالهة:

"انليل اغتاض على شمش السماوي
ذلك لانك كل يوم تنزل اليهما
وكأنك رفيق لهما" [33].

وقد حذر الاله شمش كلكامش، وذكر له ان الحياة التي يبحث عنها لن يحصل عليها[34].

3. حراسة شمش لمسالك الجبال:

عد الاله شمش دوراً في حماية مسالك الجبال، حسب المعتقدات الدينية لبلاد الرافدين، لذلك نجد أن كلكامش يحتاج الى شمش في رحلاته، فقد ذكر في إحدى النصوص في اسطورة ايتانا علاقة شمش بمسالك الجبال، والنص على النحو الاتي:

"واديا القسم امام البطل شمش قائلين
كل من يتعدى حدود الاله شمش
عسى الاله شمش ان يوقع به الشر ويسلمه الى الجلاد
اجل كل من يتعدى حدود الاله شمش
عسى ان يسد في وجهه مسالك الجبال
وان تصيبه السهام في الصميم
وعسى ن يقع في الفخ وتحل به لعنة شمش"[35].

ونجد أن والدة كلكامش تطلب من شمش أن يسهل رحلة كلكامش:

فلتعمد آيا الكنة شخصياً
بتذكيرك دون وجل
أن تعهد بولدي الى حراس الليل
الى نجوم المساء"[36].

ونجوم المساء هم الذين يتولون الحراسة عندما ينام شمش او يدخل الى العالم الاسفل[37].

فقد صور شمش في الفن كإله يخرج من بين الجبال، وأمامه إلهان يفتحان له ابواب السماء[38]، وهذا المشهد يبين مرور شمش بالجبال عند رحلته، وتذكر الملحمة أن كلكامش قد عبر الجبال التي تعبر من مداخلها الشمس في مسيرتها اليومية[39]، وفعلاً عبر كلكامش الجبال الحاجزة بمساعدة شمش[40].

4. ارتباط شمش بالملوكية والعدالة:

عد الإله شمش إلهاً للعدل والحق، والقانون، ومعاقب المذنبين، وقاضي الالهة، فقد كان له ارتباط بقوانين بلاد الرافدين التي عد مصدرها، وله ابناء ذكور هما (ميشاري) القانون، و(كنتو) الحق، وكذلك ستة قضاة، يطلق عليهم موظفي الاي ببار (اسم معبده في سبار ولارسا)، وقد ادعى بعض ملوك بلاد الرافدين أن شمش دعاهم لحكم البلاد مثل (لوكال زاكيزي)، وتسلم حمورابي منه رمز الملكية (الدائرة والعصا)، في مسلته[41]، لذلك فمن الطبيعي أن يرتبط كلكامش بالإله شمش، ويعتبر ذو علاقة بتسلمه السلطة، وصفة العدل التي افتقدها كلكامش في بداية حكمه، وظلمه لشعبه، والتي قرر في نهاية الملحة أن يكون العمل الصالح سبب رئيس لخلوده، تكون إحدى أهم الصفات التي يكسبها كلكامش من شمش، وخير دليل على تشبه كلكامش بشمش، هو ان شمش عد قاضياً العالم الاسفل، بعد موت كلكامش صار كلكامش قاضياً في العالم الاسفل.

5. شمش إله الحرب:

عد السومريون الاله شمش إلهاً للحرب[42]، فعند ذهاب كلكامش الى ارض الاحياء، نجده يذهب الى شمش كونه مسؤول عن غابة الارز، وطلب منه العون في مجابهة خمبابا، لذلك قرر شمش مساعدته عن طريق استخدام الرياح السبعة التي تمثل العفاريت الضارية، وساعده في قتل خمبابا[43]، وبعد قتلهم الثو السماوي، نجد انهم يقدمون الثور السماوي كقربان لشمش[44]، وهذا يدل على دوره في مساعدتهم في قتله.

وفي نصيحة شيوخ اوروك لكلكامش قبل رحلته الى غابة الارز، طلبوا منه ان يقدم الماء البارد لشمش كقربان، ويصور كلكامش كأنه يمحو الشر الذي يمقته شمش، وحفر بئراً تقرباً للإله شمش ليسهل مهمته[45]، ويذكر شيوخ اوروك أن شمش إله كلكامش الحامي، وهو الذي ينصره ويرجعه سالماً:

"عسى ان ينصرك الهك الحامي
وعساه ان يرجعك سالماً في طريق عودتك الى بلدك
ويعيدك سالماً الى ميناء اوروك
ثم سجد كلكامش للإله شمش ودعاه
انني ذاهب يا شمش واليك ارفع يدي
عسى ان تنال روحي الخير والبركة
ارجعني سالماً الى ميناء اوروك وابسط علي حمايتك" [46].

الخلاصة:

كنا نستعرض في المباحث السابقة كل ما يخص علاقة الملك كلكامش بالإله شمش، وتحدثنا عن شخصية كلكامش، وعائلته، ومدينته، وخصصنا مبحثاً عن علاقته بآلهة مدينته، ومبحثاً آخر عن علاقته بالإله شمش، ضم كل مبحث مجموعة عناوين فرعين تتحدث بشكل مفصل عن علاقته الروحية بالالهة، وقد توصلت الى مجموعة من الاستنتاجات، وهي:

1. وضعت علامة الدنكر الخاصة باسماء الآلهة أمام اسم الملك كلكامش، ووصف بأن ثلثاه إله وثلثه الباقي بشراً، لذلك قد يكون كلكامش متمرداً على آلهة الوركاء ومتحدياً لها، لذلك تخلت عنه آلهة الوركاء.
2. أول سبب أدى الى الخلاف بين الإله آنو وكلكامش في الملحمة هو أن كلكامش كان حاكماً ظالماً وشكى الناس الى الآلهة لتخلصهم من بطش كلكامش، فأجاب آنو لدعاء اهل الوركاء، وأمر بخلق انكيدو ليكون غريماً لكلكامش.
3. في البداية كانت علاقة كلكامش بالإله عشتار حسنة، فقد بنى لها معبد الأي انا.
4. اختلف كلكامش مع الإلهة عشتار عندما عرضت نفسها عليه، ورفضها، وذكر مثالبها، واهانها، وقتل الثور السماوي الذي خلقه آنو لقتل كلكامش، مما أثار حزنها ونواحها على الثور السماوي.
5. اعتبرت الالهة ننسون والدة الملك كلكامش، ولا نمتلك عنها معلومات توضح شخصيتها، ولكن نجد أن كلكامش اراد ان يثبت انه من نسل الالهة، لذلك شبه امه بالالهة ننسون، وهي في الحقيقة ليست إلهة، إذ نجدها تسكن قصر كلكامش، ولها مزار خاص، وتقوم بتقديم القرابين للإله شمش، وتتوسله، ولا يوجد إله أو إلهة تقدم قرباناً لإله آخر.
6. تعد صفة الخلود من صفات الإله شمش، وهي أبرز الصفات التي شدت الملك كلكامش لشمش، وقد كان شمش عارفاً بطرق الدخول والخروج من العالم الاسفل، وكانت الملحمة خاصة بمسألة الخلود والموت بشكل أساس.
7. عد الإله شمش حارساً لمسالك الجبال حامي للمسافرين، قد اراد كلكامش مساعدة شمش في رحلته، وتسهيل عبوره للجبال، وهذا ما طلبته والدة كلكامش اثناء تضرعها له.
8. ارتبط شمش بالملوكية والعدالة، ومن الطبيعي أن تكون هذه الصفات محط اهتمام الكثير من ملوك بلاد الرافدين، وابرزهم كلكامش، أما العدالة فقد كان كلكامش ظالماً لشعبه في بداية الملحمة، ولكن بعد عودته أصبح ملكاً عادلاً، وذلك عن طريق قناعته بأن العمل الصالح هو من يخلد الانسان.

9. كانت احدى صفات الإله شمش هو أنه إله حرب، إذ نجد الكثير من النصوص تنعته بالبطل والشجاع، وهذه الصفة بالتأكيد تجذب بطلاً مثل كلكامش، وتضيف سبباً آخر لارتباط كلكامش مع الاله شمش.

قائمة المصادر

1. الاحمد، سامي سعيد، كلكامش، (بغداد: دار الشؤون الثقافية،1990)، ص125، ص126.
2. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين , ط2 , (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة , 1986م)، ج1، ص293.
3. أوسي، إسماعيل شيخي، "كان التاريخية" الوركاء دراسة اثرية تاريخية" ، العدد39، (القاهر: مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، 2018)،
4. لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في وادي الرافدين، ترجمة الاب ابونا ووليد الجادر، (بغداد: وزارة الثقافة، ص2013)، ص165.
5. الشاكر، فاتن موفق فاضل علي , رموز أهم الآلهة في العراق القديم دراسة تاريخية دلالية , رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب قسم التاريخ , (جامعة الموصل , 2002م)، ص11-12.
6. الأحمد , سامي سعيد , المعتقدات الدينية في العراق القديم , (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة , 1989م) , ص19-ص21.
7. باقر , طه , "ديانة البابليين والآشوريين" دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة سومر إعداد وتقديم حيدر قاسم التميمي , ط1 , (بغداد : بيت الحكمة , 2009م) , العدد16 , ج1, ص141.
8. باقر، طه , مقدمة في أدب العراق القديم , (جامعة بغداد , 1976م) ، ص105.
9. باقر، طه، ملحمة كلكامش اوديسة العراق الخالدة (لا توجد معلومات طبع)، ص38.
10. باقر ، طه، "دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة سومر" نصوص من الادب العراقي القديم، العدد17،(بغداد: بيت الحكمة، 2009)، ج2،ص16- ص17.
11. علي، فاضل عبد الواحد، "حضارة العراق" الادب ،(بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1985)، ج1، ص345.
12. الفتيان، احمد مالك، دراسات في التاريخ القديم،(بغداد: منشورات مكتبة عادل، 2011)، ص27.
13. الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، ط2،(بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986)، ج2، ص51.
14. الشواف، قسام، ديوان الاساطير سومر وأكاد وآشور الموت والحياة الابدية،(بيوت: دار الساقي، 2001)، ج4،ص302.
15. شمار، جورج بويه، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية، ترجمة سليم صويص، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981)، ص240.
16. الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ العراق القديم،(جامعة بغداد، 1990)، ص178.
17. السواح، فراس، قراءة في ملحمة كلكامش،(دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1987)، ص185-186.
18. رشيد، فوزي، "حضارة العراق" الديانة ،(بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1985)، ج1، ص159.

(1) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين , ط2 , (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة , 1986م)، ج1، ص293.
(2) المصدر نفسه، ص309؛ ينظر: أوسي، إسماعيل شيخي، "كان التاريخية" الوركاء دراسة اثرية تاريخية" ، العدد39، (القاهر: مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، 2018)، ص55.
(3) الاحمد، سامي سعيد، كلكامش، (بغداد: دار الشؤون الثقافية،1990)، ص125، ص126.
(4) المصدر نفسه، ص24.
(5) الاحمد، كلكامش، ص27-ص29.
(6) باقر، مقدمة ،ج1، ص309.
(7) لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في وادي الرافدين، ترجمة الاب ابونا ووليد الجادر، (بغداد: وزارة الثقافة، ص2013)، ص165.
(8) الاحمد، كلكامش، ص29-ص30.
(9) الاحمد، كلكامش، ص7، ص9.
(10) الشاكر، فاتن موفق فاضل علي , رموز أهم الآلهة في العراق القديم دراسة تاريخية دلالية , رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب قسم التاريخ , (جامعة الموصل , 2002م)، ص11-12.
(11) الأحمد , سامي سعيد , المعتقدات الدينية في العراق القديم , (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة , 1989م) , ص19- ص21.
(12) الشاطر، رموز أهم الالهة، ص93.
(13)باقر , طه , "ديانة البابليين والآشوريين" دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة سومر إعداد وتقديم حيدر قاسم التميمي , ط1 , (بغداد : بيت الحكمة , 2009م) , العدد16 , ج1, ص141.
(14) الاحمد، كلكامش، ص70[14]
(15) باقر، طه , مقدمة في أدب العراق القديم , (جامعة بغداد , 1976م) ، ص105.
(16) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص171.
(17) باقر، طه، ملحمة كلكامش اوديسة العراق الخالدة (لا توجد معلومات طبع)، ص38.
(18) باقر ، مقدمة من ادب العراق القديم، ص110-112.
(19) باقر ، طه، "دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة سومر" نصوص من الادب العراقي القديم، العدد17،(بغداد: بيت الحكمة، 2009)، ج2،ص16- ص17.
(20) علي، فاضل عبد الواحد، "حضارة العراق" الادب ،(بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1985)، ج1، ص345.
(21) الاحمد، كلكامش، ص51.
(22) باقر، المقدمة، ج1، ص238، الفتيان، احمد مالك، دراسات في التاريخ القديم،(بغداد: منشورات مكتبة عادل، 2011)، ص27.
(23) الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، ط2،(بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986)، ج2، ص51.
(24) الاحمد، كلكامش، ص70.
(25) المصدر نفسه، ص24.
(26) الشواف، قسام، ديوان الاساطير سومر وأكاد وآشور الموت والحياة الابدية،(بيوت: دار الساقي، 2001)، ج4،ص302.
(27) شمار، جورج بويه، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية، ترجمة سليم صويص، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981)، ص240.
(28) الشواف، ديوان الاساطير، ج4، ص303- ص304
(29) الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ العراق القديم،(جامعة بغداد، 1990)، ص178.
(30) الاحمد، المعتقدات الدينية، ص26، ص27.
(31) باقر، ملحمة كلكامش، ص53.
(32) باقر، مقدمة في ادب العراق، ص121-ص124.
(33) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص223.
(34) السواح، فراس، قراءة في ملحمة كلكامش،(دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1987)، ص185-186.
(35) علي، "حضارة العراق" الادب ، ج1، ص359.
(36) الشواف، ديوان الاساطير، ج4،ص304
(37) الشواف، ديوان الاساطير، ج4، ص304.
(38) رشيد، فوزي، "حضارة العراق" الديانة ،(بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1985)، ج1، ص159.

([39]) باقر، مقدمة في ادب، ص116.
([40]) الاحمد، كلكامش، ص89.
([41]) الاحمد، المعتقدات، ص26-ص27.
([42]) الاحمد، المعتقدات الدينية ، ص26.
([43]) الاحمد، كلكامش، ص89.
([44]) لابات، المعتقدات الدينية، ص220؛ ينظر: باقر، مقدمة في ادب، ص113.
([45]) باقر، مقدمة في ادب، ص56- ص59.
([46]) المصدر نفسه، ص54-ص55.